المحاضرة الثانية :**مدارس الاستشراق :**

- **الفرنسية**
- **الانجليزية**
- **الهولندية**
- **الألمانية**
- **الإيطالية**

تمهيد

تنوعت مدارس الظاهرة الإستشراقية وشكلت موضوع بحث علمي ، وتنوعت بحوث المستشرقين حول الدّراسات الشرقية ، حيث سعت إلى تحقيق أهداف مختلفة خاصّة محاولتها هدم التّراث الشرقي وزعزعت كيانه، فنجد نجيب العقيقي أحصى في كتابه "المستشرقون" عشرين مدرسة، تنتسب إلى عديد الدول نذكر منها: فرنسا ، إيطاليا ، إنجلترا ، إسبانيا ، البرتغال ، النمسا ، ألمانيا.

وسنقوم بذكر أهم المدارس الإستشراقية الكبيرة وذلك لقدمها في ميدان العمل الإستشراقي، وصلة هذه المدارس بالشّرق من جهة واحتواءها على أكبر الكراسي للغات الشرقية، التي اهتمت باللغة والأدب العربي من جهة ثانية.

1- المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الإستشراقية وبخاصّة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1795م ، والتي كان يترأسها المستشرق المشهور **سلفستر دي ساسي Sylvester de syso** ، وقد عدّ هذا المستشرق عميدا للإستشراق الأوروبي في النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر دون منافس[1].

نشأت صلات فرنسا بالشّرق الأدنى منذ أن غزى العرب مقاطعات منها ووصولهم إلى بواتيه"poitiers". واستمرّت في محاولة تعاون الرّشيد وشارلمان على الخلافة الأموية في قرطبة.

والإمبراطورية البيزنطية والقسطنطينية وقيام الحروب السياسية 1096-1291 وإنشاء طرق التجارة ، وتبادل السفراء وتوالي الرحلات واحتلال شمال إفريقيا 1830-1962م وحملة نابليون على مصر 1798.1801م ، وفتح قناة السويس 1965م ، والانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان1920.1947م.

ونشط الإستشراق الفرنسي قبل الحملة الفرنسية على مصر وبعدها، فقد اصطحب نابليون معه عددا كبيرا من العلماء في المجالات المختلفة ، ليجعل للمسلمين وعلمائهم ينبهرون بالحضارة الغربية وحتّى يزداد تعمّقا في دراسة أوضاع المجتمعات الإسلامية وقد صدر عن هذه الحملة كتابا ضخما بعنوان وصف مصر.

[1]- ينظر ساسي الحاج سالم ، نقد الخطاب الإستشراقي ، الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية ، دار المدار الإسلامي، ط1.ص، 107.

وقد استمر نفوذ الإستشراق الفرنسي بعد وصول محمد علي إلى السلطة، فبدأت البعثات العلمية في عهده وكانت تحت إشراف المستشرق الفرنسي جومار Joumard وأرسلت تركيا وإيران والمغرب الأقصى بعثات مماثلة، وفي ذلك يرى الأستاذ محمد علي الصّبّاغ عن الإبتعاث ومخاطره أنّ السبب في أنّ أولى البعثات العلمية قد توجّهت إلى فرنسا أنّها كانت أول الدول الأوروبية التي اتّخذت العلمانية منهج حياة وأنّ الفساد الأخلاقي كان ينتشر فيها أكثر من غيرها من الدّول الأوروبية ، ولقد كانت الصّلات متعدّدة ومتنوعة اختلطت فيها الحرب بالسّلم والتّجارة بالثّقافة جميعا[1]. ومن أبرز أعلام المستشرقين: سيلفيستر دي ساسي ، أرنست رنان، جورج مارسه، دي سلان، ليفي فروفنسال ، وغيرهم من الذين أحصاهم نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون.

2- المدرسة الإنجليزية:

كان الإستشراق الإنجليزي من أوثق وأوسع ما عرفته أوروبا من استشراق منذ اتّصال بريطانيا بالشّرقيين الأوسط والأقصى اتصالا ثقافيا وعسكريا واقتصاديا واستعماريا في الأندلس والقدس والصين والهند والعراق ومصر وفلسطين.

لقد طلب الرّواد الإنجليز الثقافة العربية على طريقتين:

أ- **طريق المتطلعين:** أمثال الفيلسوف الإسباني إبراهيم بن عزار من مدينة طليطلة الذي وفد على لندن ودرس فيها 1158-1159.

ب- **طريق العلماء:** الذين قصدوا صقلية والأندلس وأخذوا الثقافة العربية على أعلامها في مدارسه منهم توماس براون Thomas Brawn فتثقفوا بالثقافة العربية وترجموا الكثير منها وشرحوا وصنّفوا[2].

وفي خلال القرن الثامن والتّاسع عشر اتّخذ الإستشراق الإنجليزي طابعه العلمي عندما توفرت عند المستشرقين أسبابه وتنوعت أغراضه وانفطعو إليه وأخلصو فيه.

وقد تم إنشاء أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية في عامي 1632م1636م في جامعتي كمبردج وأكسفورد على التّوالي، وكان يغلب على الدّراسات العربية الإسلامية الطابع الفردي ولكن في هذه الأثناء كانت شركة الهند الشرقية تعمل جاهدة على إكمال احتلالها للهند ثمّ تسليمها للحكومة

[1]- ينظر نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف ، مصر ، 1964م ، ط3.، ص 119.

[2]- المرجع نفسه، ص 120.

البريطانية، وقد فامت الشركة بإنشاء مراكز استشراقية في الهند لتدريب موظفين يستطيعون التّعامل مع أهل البلد، وأنشأت كذلك جمعيات استشراقية مثل الجمعية البنغالية في أواخر القرن التاسع عشر[1].

3-المدرسة الهولندية:

لقد اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها، كما اهتموا بتحقيق النّصوص العربية ومما يميز الإستشراق الهولندي وجود مؤسسة برل، التي طبعت الموسوعة الإسلامية ونشرتها في طبعتها الأولى والثانية، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين.

ولهولندا مركز للبحوث والدّراسات العربية والإسلامية في مصر، وقد تولت جامعة ليدن تنظيم مؤتمر عالمي حول الإسلام في القرن الواحد والعشرين في الفترة من 3-7 يونيو 1996م بالتّعاون مع وزارة الشّؤون الدّينية الأندلسية، وحضره مائة وعشرون باحثا من أنحاء العالم ، وقد بحث المؤتمرون أوضاع العالم الإسلامي في القرن القادم من خلال ثلاثة محاور: الإسلام والمجتمع الدّولي والتّنمية ، وقد عقد المؤتمر الثّاني في مصر وكان طابعه رسميا أكثر منه عالميا[2].

4- المدرسة الإيطالية

لعل أهم مؤسسة إيطالية غربية اهتمت بالشرق الإسلامي، هي الفاتيكان، فقد حرص كل الحرص على تحويل المسلمين من دائرة الإسلام إلى دائرة النصرانية ، وكنتيجة عن هذه الغاية التبشيرية، ،أُنشئت عديد المطابع باللغات الشرقية ، لا سيما العربية منها. وهي اللغة التي دُرّست في كبرى المدن الإيطالية كروما ، ونابولي، وبالتوازي مع هذه العملية التدريسية، ، سعى الإيطاليون لتحقيق المخطوطات العربية ، مثل نزهة المشتاق للإدريسي ورحلة ابن جبير بتحقيق سكيابارللي (C.Schiapprelli)،وكليلة ودمة ،وتاريخ الطبري،وخزانة الأدب للبغدادي بتحقيق إغناطيوس جويدي (I.Guidi).

كما تم الاهتما الدراسات الإسلامية فترجم القرآن إلى الإيطالية، وكتبت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبرز في مجال الأدب وتاريخه ، المستشرق المعرف كارلو نالينو (C.Nallio) ، الذي كان من

---

[1]- المرجع نفسه، ص 121.

[2]- محمد تاج ، المنظور الإستشراقي في دراسة الأدب العربي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تلمسان ،2007-2008م ، ص 60.

بين الأوائل تدريسا في الجامعة المصرية ، وعمل أستاذا محاضرا فيها[1] . وجمعت بعد وفاته كل دروسه في كتاب عنوانه " تاريخ الآداب العربية" ومن أهم تلامذته العرب، الدكتور طه جسين .

5- المدرسة الألمانية:

تكاد تجمع أغلب الدراسات، أن علاقة الألمان وأهتمامهم بالثقافات، من أقدم أنوع الاهتمامات. وهناك علامات بارزة تركت اسمها خالدا ضمن الظاهرةالاستشراقية، على رأسهم كارل بروكلمان ((C.Broklman)) صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي، وهو من أنفس الكتب في مجاله. ويأتي في المرتبة الثانية الشاعر الألماني الشهير غوته (Goethe) الذي تغنى بالنبي عليه الصلاة والسلام في قصيدته الموسومة أنشودة محمد. وثالث هذه العلامات البارزة، هي زيغريد هونكه، صاحبة الكتاب المشهور ، " شمس العرب تسطع على الغرب"

ومن مظاهر اهتمام الألمان بالثقافة الشرقية أن خصصوا كرسيا للغة العربية في الجامعات منذ منتصف القرن السادس عشر، ليتوج ذلك بترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية سنة 1694م.

[1]-عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص 49.